# أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع

**الكفاءة المستهدفة** : القدرة على تمثل آثار الإيمان في الحياة.

**المراجع الخاصة بهذا الدرس**:

- العقيدة الإسلامية . حبنكة الميداني
- الإيمان والحياة. الدكتور يوسف القرضاوي.
- الإيمان . نعيم ياسين

## تصميم الدرس

**تمهيد**

**1/ محتوى الإيمان**

**2 / أثر الإيمان في حياة الفرد**

**3/ أثر الإيمان في حياة المجتمع**

**- أسئلة التصحيح الذاتي**

**- أجوبة التصحيح الذاتي**

## تمهيد :

يلهث الناس بحثا عن السعادة، ويريدون أن يعيشوا حياتهم بسكينة النفس، وطمأنينة القلب، وأن يتمتعوا بالأمن الداخلي يغمر جوانحهم.. فما هو الطريق إلى السعادة الحقيقية؟

## 1/ محتوى الإيمان :

محتوى الإيمان هو ما قاله عليه الصلاة والسلام في بيان الإيمان: **{أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ}.** فالإيمان بالله يجعل المؤمن يشعر بأن الله يراقبه في أفعاله، والإيمان بالملائكة يجعل المؤمن يستحي من معصية الله لعلمه أن الملائكة معه تحصي عليه أعماله، والإيمان بالكتب يجعل المؤمن يعتز بكلام الله ويتقرب إليه بتلاوته والعمل به، والإيمان بالرسل يجعل المؤمن يأنس بأخبارهم وسيرهم لاسيما سيرة المصطفى ρ فيتخذهم أسوة وقدوة، والإيمان باليوم الآخر يُنمّي في نفس المؤمن حب الخير ليلقى ثوابه في الجنّة، والإيمان بالقدر يجعل نفس المؤمن ترضى وتصبر.

## 2 / أثر الإيمان في حياة الفرد :

إذا استقرّ الإيمان في قلب أحد أثمَر صفاتٍ حميدة قلّ أن تجدها في غيره، ومن هذه الآثار:

**أولا- الإيمان وكرامة الإنسان:** يقول تعالى: **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَـر وَالْبَحْـر وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطيبَاتِ وَفَضلْنَاهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}** [سورة الإسراء:70]. فالإنسان مخلوقٌ كريمٌ عند الله، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض.. لذلك يعْتزّ المؤمن بانتسابه إلى الله تعالى، وارْتباطه بكلّ ما في الوُجود.

**ثانيا- الإيمان والسعادة :** إن فقدان السعادة من قلب المرء، يعني حلولَ القلق والاضطراب النفسي في شخصه، فيجتمع عليه : الهم والحزن والأرق والسّهر، التي تهدّ البدن وتضعفه. فالإنسان بغير إيمان مخلوق ضعيف، إذا أصابه شر جزع، قال تعالى: **{إن الإنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً* إِذَا مَسهُ الشر جَزُوعاً* وَإِذَا مَسهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً* إِلا الْمُصَلّينَ}** [سورة المعارج :19-22]. والسعادة إذن ليست في وفرة المال، بل هي شيء معنوي لا يرى بالعين، ولا تحتويه الخزائن، ولا يشترى بالدينار. هي شيء يـشعر بـه المؤمن بين جوانحه؛ صفاء نفس، وطمأنينة قلب، وانشراح صدر، وراحة ضمير.

**ثالثا- الإيمان وحب الله :** المؤمن بالله ربا أدرك سرّ الوجود، فأحبّ الله، لأنه رأى في الكون أثر الإبداع والإتقان، فأحبّه حباً يفوق حبّ الإنسان لأبويه وأولاده، بل وحتى لنفسه، وأحب كل ما يجيء من قِبَله وكل ما يحبه سبحانه، أحب القرآن الذي أنزله ليخرج به الناس من الظلمات إلى النـور، وأحـب النبي ρ الذي أرسله رحمة للعالمين، وأحبّ كل إنسان من أهل الخير والصلاح الذين يحبّهم ويحبّونـه، وجعل دعاءه: "**اللهمّ ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك واجعل حبّك أحبّ إلي من الماء البارد**".

**رابعا- الإيمان والأمن النفسي :** الإيمان هو التصديق المؤدي إلى الطمأنينة، ولأن العبدَ إذا آمن صار في أمان الله، قال تعالى أيضا: **{هُوَ الذِي أَنزَلَ السكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مـعَ إِيمَـانِهِمْ ولِلهِ جنودُ السماواتِ والأرضِ وكانَ الله عليمًا حكيمًا}** [سورة الفتح:4].

**خامسا- الإيمان والثبات في الشدائد :** بيّن الله سبحانه وتعالى أن الإيمان هـو الـذي يجعـل الإنسان ثابتاً في وجه المشكلات.. لأنّ المؤمن لمّا تحلّ به نكبات أو مشكلات يقول: "**لا حول ولا قـوة إلا بالله** "، ويردّد: "**إنا لله وإنا إليه راجعون**"، "**حسبنا الله ونعم الوكيل**"، فإذا قلبه عـامرٌ بالطمأنينـة والسّكينة. لذلك فالمؤمنون هم أصبر الناس على البلاء، وأثبتهم في الشدائد، لأنهم عرفوا من لُطف ربهم أن هذه الشدائد دروس قيّمة لهم، وتجارب نافعة لدينهم ودنياهم. والذين تخلو قلوبهم من الإيمان هم أشد الناس جزعاً، وأسرعهم انهياراً أمام شدائد الحياة، وقد وصف القرآن هذا النموذج من النـاس فقـال :

**{وَمِنَ الناس مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأن بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدنيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ }** [سورة الحج:11]. لذلك فلا عجب أن نجد الانتحـار أكثر ما يكون في البيئات التي ضعف التدين في أبنائها أو فقدوه.

**التقويم :** عدد آثار الإيمان على المسلم؟ واشرح كل واحدة منها في سطرين.

## 3/ أثر الإيمان في حياة المجتمع:

مجتمع بلا إيمان مجتمعُ غابة، لأن الحياة فيه للأقوى لا للأفضل والأعلم، وهو مجتمع تافه، غايات أهله لا تتجاوز شهواتهم ، قال تعالى: **{يَتَمَتعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنـارُ مَثْـوًى لهُـمْ}** [سـورة محمد:12]**.** ومن هنا جاءت الحاجة الملحة للحديث عن الإيمان وآثاره في المجتمع، والتي منها:

**أولا: الإيمان والأخلاق:** الدين والأخلاق عنصران متلازمان متماسكان، لذلك حدّد الرسول ρ الغاية من رسالته بقوله: "**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**". فالأخلاق مرتبطة بالإيمان، وضعفها دليـل علـى ضعف الإيمان، كما في قوله ρ "**والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جارُه بَوائقه**". والبوائق هي الشرور مهما كانت، وغالبا ما تكون أخلاقية. كما أن أدنى شعب الإيمـان إماطة الأذى عن الطريق. وعليه فإن فلاح المؤمن مرتبط بدمج الجانب التعبدي مع الجانب الأخلاقـي في الإسلام.

**ثانيا: الإيمان والإنتاج:** المؤمن يندفع إلى العمل بإيحاء ينبعث من داخله لا سـوطاً يـسوقه مـن الخارج، ذلك الباعث الذاتي هو الإيمان بالله، وبأن مهمته هي عمارة الأرض. فالمؤمن يوقن أن السعادة في الآخرة والنجاح في الدنيا موقوف على العمل، لأن الجنة ليست جزاء لأهـل الفـراغ والكـسالى والبطالين، بل لأهل الجد والعمل والإتقان: **{وتلك الجنّة التي أُورثتموها بما كنـتم تعمـلـون}** [سـورة الزخرف:72]، **{فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعـين جـزاء بمـا كـانوا يعمـلـون}** [سـورة السجدة:17].

**ثالثا: الإيمان والإصلاح :** إننا في عصر اضطربت فيه الآراء، واختلطت فيه الأهواء؛ ولا شك أن الذي يبعث على الإصلاح هو الإيمان بالله عزّ وجل، فنحن نوقن أنه لا صلاح ولا إصـلاح لأحـوال الخلق أجمعين، إلا من منطلق الإيمان بخالق الخلق والعالِم بما يُصلح شؤونهم، **{ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الْخَبِيرُ}** [سورة الملك:14]**.**

ولو تأملنا آيات القرآن؛ لوجدناها تربط بين الإيمان والإصلاح، وتجعل الإيمان مقدمة له، وتجعله سابقاً عليه؛ لأنه لا يمكن أن يكون إصلاح بغير المُنطلَق الإيماني، قال تعالى: **{يَا بَنِي آدَمَ إِما يَأْتِيَنكُمْ رُسُـلٌ منكُمْ يَقُصونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَن اتقى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ }** [سورة الأعراف:35]**.**

فلا ينبعث إلى الإصلاح إلا من اتقى الله، وعَمَر قلبه بخشيته وتقواه.

## أسئلة التصحيح الذاتي:

1. ما هي أركان الإيمان؟
2. ما علاقة الأخلاق بالإيمان؟
3. كيف تتصور حياة المجتمع بلا إيمان؟

## - أجوبة التصحيح الذاتي :

1. **أركان الإيمان :** هي ما قاله ρ في بيان الإيمان: **{أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ}.**
2. **علاقة الأخلاق بالإيمان :** الدين والأخلاق عنصران متلازمان متماسكان، والأخلاق مرتبطة بالإيمان، وضعفها دليل على ضعف الإيمان.
3. **حياة المجتمع بلا إيمان** : مجتمع بلا إيمان مجتمعُ غابة، لأن الحياة فيه للأقوى لا للأفضل والأعلم، وهو مجتمع تافه، غايات أهله لا تتجاوز شهواتهم.